منها من ثمرة رزقا وبالثالث بقوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة ومثل ما اعد
لهم في الاخرة باحسن ما يستلذ به وان العظيم خوف الفوات بوعد الخلود
ليدل على كمالهم في التنعم والسرور ولما ضرب الله سبحانه وتعالى
المثل بالذباب والعنكبوت في قوله تعالى ان يسلبهم الذباب شيا وقوله
تعالى كمثل العنكبوت قال اليهود ضرب المثل بذلك يستحيي منه
لخسته فليس من عند الله تعالى فنزل ردا عليهم ان الله لا يستحيي
اي لا يترك ان يضرب مثلا ما بعوضة وهي صغيرة البق ترك من يستحيي
ان يمثلها لحقارتها وان بصلتها مخفوض عند الخليل باضمار من
منصوب بافضا الفعل اليه بعد حذف من عند سيبويه ويجوز كما في
الكشاف نصبه بافضا الفعل اليه بنفسه فان استحيى يتعدى بنفسه
ايضا يقال استحييته واستحييت منه وما اما ابهامية تزيد النكرة قبلها
ابهاما واما مزيدة لتاكيد معنى مضمون الجملة قبلها قيل كالتي في قوله
تعالى فبما رحمة ولا يرد بالمزيد انه لم يوضع لمعنى يراد منه وانما
وضعت لان تذكر مع غيرها فتفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في
الهدى غير قادح في القران وبعوضة عطف بيان او بدل او من مثلا
او مفعول ثان ليضرب بمعنى يجعل والحيا انقباض النفس على القبيح
مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراة على القبايح
وعدم المبالاة بها وبين الخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل
مطلقا فاذا وصف به الباري سبحانه وتعالى كما في الحديث ان الله
يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه وان الله حيي كريم اذا رفع العبد
يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك كما قدرته
اللازم للانقباض كما ان المراد رحمته وغضبه اصابة المعروف
والمكروه الملازمين لمعنيهما ويحتمل الاية خاصة ان يكون مجي

الحيا

الحيا فيها للمشاكلة وهو انه يذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ولو تقديرا
كما هنا وهو قول الكفرة اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب
والعنكبوت ولما كان التمثيل يصار اليه لكشف معنى الممثل له ورفع
الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم
العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة
من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة شاعت الامثال
في الكتب الالهية وحسنت في عبارات البلغا واشارات الحكما فيمثل
الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم
كما مثل سبحانه وتعالى في الانجيل غل الصدور بالنخالة والقلوب
القاسية بالحصاة ومخاطبة السفها باثارة الزنابير وبعضه على ما حكاه
الامام الرازي في الاول لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب
ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل
في صدوركم وفي الثاني قلوبكم كالحصاة لا تطبخها النار ولا يلينها
الما ولا ينسفها الريح وفي الثالث لا تثيروا الزنابير فتلدغكم
فكذلك لا تخاطبوا السفها فيشتموكم وجا في كلام العرب اسمع من قراد
لان العرب تزعم انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك
لها وقيل من مسيرة سبع ليال واعز من مخ البعوض يضرب لمن يكلف
الامور الشاقة فما فوقها اي ما زاد على البعوضة في الجثة كالذباب
والعنكبوت والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوضة فضلا عما هو اكبر
منها او المعنى الذي جعلت فيه مثلا للذباب وهو الصغر والحقارة كجناحها
فانه صلى الله عليه وسلم ضرب جناحها مثلا للدنيا بقوله في خبر الترمذي
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها جرعة
ما ونظيره في احتمال الفوقية للجثة وللمعنى ما روي البخاري وغيره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)